



لننهض من جديد

رريدة شرف القدسي

لننهض من جديد

نصوص

رفيدة شرف القدسي

@جميع الحقوق محفوظة لدى الكاتبة.

عنوان الكتاب: لئنهض من جديد.

تأليف: رفيدة شرف القدسي.

نوع الكتاب: نصوص.

دار النشر: بن بوك

الطبعة الأولى: 2023م

رقم الإيداع بدار الكتب الوطني: (6) لعام 2023م.

تم تجهيز الكتاب من خلال متجر **Bin Book** لتجهيز الكتب.

إشراف عام /عُلا عبدالله ناجي

تدقيق لغوي: إيمان المعلمي. مراجعة لغوية: شهاب الحاجبي.
تنسيق داخلي: رفيدة شرف القدسي. تصميم الغلاف: رفيدة شرف القدسي.
للتواصل مع متجر بن بوك.

وتس اب: (774 204 120) تلجرام: (Bin Book)

انستقرام: (bin_book) فيسبوك: (Bin Book)

يسمح بنشر محتوى هذا الكتاب بأي شكل من أشكال النشر الإلكتروني فقط مع تضمين وسم

#لئنهض_من_جديد

ولا يجوز اقتصاص أي جزء من هذا الكتاب بهدف إهدار حقوق الملكية الفكرية أو إعادة إنتاجه
بشكل مادي أو معنوي إلا بموافقة المؤلف.

الإهداء..

لتلك الروح التي لأجلها أكتب، أشعرُ بها معي في كل نصٍ أكتبه..
أشعر بأنفاسها بالقرب مني، تسترق النظر إلى كل ما أكتبه..

إلى عزيزي القارئ:

إليك عزيزي القارئ... صاحبُ الروح الجميلة...

إليك أرسل كلماتي محملةً بصدقٍ مشاعر كل كلمة حلّقت من أعماقي..
ولأجلك أكتب...

لأجلك أنسجُ الكلمات.. وأرتبُ العبارات..

لتكن رفيقتك يوماً ما...

لا أعلم عنك شيء، هذا أمرٌ مؤكد،

لكن أشعر بأن ثمة شيء يجمعنا سوياً، يجعلنا متشابهين.

ولذلك أهديتك كتابي؛ كي تصلك كلماتي التي صبغتها بصدقٍ شعاعي؛

لتلامسَ قلبك الصادق وتربت على روحك المتعبة..

ثم لننهض معاً من جديد لغدٍ مشرقٍ لازال قيد الانتظار...

المقدمة

جميعنا قد نصاب بالإحباط وخيبة الأمل، وأنا كذلك يعتريني ما يعترى الجميع..

فمن قد يقرأ كتابي سيظن أنني أعيش في تفاؤلٍ مطلق وهذا غير صحيح..

جميعنا نمر بمرحلةٍ من الضعف يتبعها محاولات عديدة وإصرار على النهوض..

لننتقل إلى مرحلةٍ من التفاؤل والحماس، حينها تخرج منا هذه الكلمات لأنفسنا أولاً.

قد نكون أحوج من غيرنا لهذه الكلمات، حينما نصابُ بالانكسار وعندما ننصدّمُ بمفاجآت المستقبل غير المتوقعة؛

فنحن كذلك بشرٌ، نسعد ونحزن، نضحك ونبكي، نشعرُ بالوحدة وكذلك الألفة.

فكل المشاعر تصيبنا ولسنا محصنين منها.

لذلك كتبتُ هذه الكلمات وأنا في قمة تفاؤلي؛ لأختزلها لمستقبلي عليّ أحتاجها ذات يوم..

كما كتبت هذه الكلمات لتلك العيونِ الحائرة التي ما إن تحدّق بها تأخذك في دوامةٍ من الأحزان..

إلى تلك القلوب التي أثخنت بالجروح
والأرواح التي تتمنى التحليق بعيداً من أجلِ الخلاص.
أردتُ أن تكونَ كلماتي بلسماً لجراحهم.
ورفيقاً عند وحدتهم ومؤنساً عند وحشتهم.
أردت أن أخبرهم أننا نشعر بهم ولو لم نكن معهم، فلترافقهم كلماتنا.
قد يظنُّ البعضُ أنني قد تعجلتُ بنشري لكتابي الأول وأن الوقت لا يزالُ في صالحِي، لكن ماذا لو أخبرتك أن شخصاً ممن تمنيت أن يكون من قرّاء كتابي قد رحل ...

رحل بعيداً دون عودة..

تمنيت لو أن قد قرأ منه كلمةً واحدة، لكن الموت لا ينتظر أحداً،
فأيقنتُ أنني متأخرة... بل متأخرةً جداً.

فما الذي أنتظره بعد ...؟

الوقتُ ليس في صالحِي، بل يقفُ في جهةٍ خصومي، فنحن في شقاق كبير..

لسنا مجرد أرقام..

ها هي السنوات تتوالى تباعاً، سنةً تلو أخرى، لنضيف رقماً آخر فوق ما نملكه.

ليس لأننا مجرد أرقام تتزايد مع مرور السنوات، بل لأننا شخصيات نمت أو خلقت من جديد، من التجارب والذكريات التي تمر بنا أو مررنا بها.. إما طائعين، أو حتى مرغمين.

لا يهم كيف مررنا بها، المهم أنها أصبحت جزءاً منا. وها هي تنتظر معنا _ وقد اندمجت في كياننا _ عاماً جديداً ينتظرنا.. نحن نكبر في كل لحظة، في كل يوم، ناهيك عن عبور آخر خطوات عام بأكمله، نعبر بأثقال حملناها من سنة على وشك الانتهاء، أو بالأصح قد انتهت، لنغادر بشوقٍ نحمله للحظاتٍ جميلةٍ مضت.. وعلى أمل اللحظات المشوقة التي مازالت تنتظرنا..

شجرةُ الأمنيات..

هي الحياةُ لا تبقى على حال، وكل يومٍ هي في شأن..

تضحكنا، تبكيننا، تفرحنا، وتحزننا.

كل شيءٍ ممكن الحدوث.

ننظر لها من قمة جبلٍ عال، منتظرين غدا آتي.

يا ترى ما الذي يحويه بين جنباته؟

سعادةٌ أم فرح؟

كلاهما نفس المصطلح، فليكن إذا؛ فهذا ما نتمناه دائماً...

خياران أمرُهُما حلو.

ولقد مللنا الوقوف بين خيارين أحلاهما مرّ...

لننتظر غروب شمس اليوم، ولننتظر بزوغ فجر الغد.

ذلك الغد الذي جعلناه كشجرةِ الأمنيات، في كل غصنٍ ربطنا شريطاً لأمنية؛

علها تأتي غداً..

ذلك الغدُ الذي كلما ظنناه قد جاء، نكتشف أنه مازال تحت مسمى الغد..

لي رجاءٌ يسير:

أن يستعيرَ اليوم من الغد اسمه؛

فيلعبا لعبة تبادل الأدوار لساعة، أو حتى جزءاً من ساعة،

فقط لأسترق نظرةً

على غدي المشرق.

لأعودَ ليومي مع شريطِ الأمنية..

فقد تحققت ولا داعي لربطها في شجرة الأمنيات...

دروب الحياة..

نمضي كل يومٍ في دروبِ الحياة..
نتجول بين حقولها علنا نجد من جمالها ما يريحنا..
نجري وكأننا أطفالٌ حرموا من الخروج لفترةٍ طويلة..
نقطف من زهورها ونستنشق عطرها العذب.
ننظر إلى نهاية الحقول..
لنجد نهاية طريق وجب علينا عبوره..
نحن لا نريد المغادرة..
ولكننا مجبرون على ذلك..
نستمتع بجمالها، رغم علمنا بأننا مغادروها،
نجلس هنا وهناك..
ونستنشق هذه الزهرة وتلك.
نريد أن نقضي وقتاً أطول.
لكن مسألة الوقت ليست بيدنا،

فكل ما بيدينا هو كيفية قضاء ذلك الوقت؟
وهل سينقضي هذا الوقت دون أن نشعر به؟

هكذا هي الحياة..

وقتٌ يمضي وأعمالٌ تنقضي، وأثرٌ باق.

فشلك لا يعني نهاينك..

جميعنا نخطئ ونتعثر في طريق سيرنا نحو أهدافنا.
نحن لسنا محصنين من الفشل؛ فالفشل أمرٌ طبيعي لمن يواصل السير
دون كلل أو ملل..

فشلك هو دليل أنك تمضي نحو أهدافك..
ومن الطبيعي أننا قد نفشل في بعض الأمور مبدئياً؛ لأننا في طور التعلم..

كثيراً ما سمعنا ممن يحاولون دعمنا عبارة "لم يُولد أحدٌ متعلماً"
نحن حقاً لم نولد ونحن نجيد شيئاً من أمور الدنيا المعقدة..
بل استمرينا في المحاولة وكم فشلنا لنصل في نهاية الأمر إلى مرادنا.
نحن خُلقنا مهيين للتعلم.. للمحاولة..

للنهوض من جديد بعد السقوط..
نحن مهيوون للبحث؛ لإيجاد طرقٍ نُعبدها بفشلنا ثم نصححها بتجاربنا..
فشلنا هو تجاربنا..

هو إدراكنا للخطوات الخاطئة التي يجب تجنبها في المستقبل..

فشلنا هو وقودٌ يزودنا بوجهاتٍ صحيحةٍ في المستقبل..

فشلنا هو من سيوصلنا إلى الخطواتِ الصحيحة..

هو من سيوفر لنا في مستقبلِ أيامنا الوقت، فلن نبدأ من الصفرِ، بل

سنتخطى الطرقَ الوعرة التي سقطنا فيها سابقاً..

فشلنا سيحذفُ الكثيرَ من الخياراتِ الخاطئة من طريقنا..

فشلنا هو بداية تعلمنا، وهو دليل إرادتنا واستمرارنا..

انظر لذاك الطفل الذي يحاول المشي!

كم مرة سقط!

لكنه لم ييأس، ولم يخف حتى من السقوطِ ثانية..

فهو يحملُ إرادةً تجبره على الاستمرار..

قد يكون السقوط مؤلماً في بداية الأمر، قد يبكي ويصرف النظر عن الأمر،

لكنه، وبعد وقت قصير تجده عاد للمحاولة من جديد..

حتى يمشي بعدَ رحلةٍ شاقة من المحاولة وال فشل..

وانظر للآخر الذي عكف على تعلم ركوب الدراجة!

وكم من السقوط المدوي الذي سقطه في سبيل ذلك الهدف؟!

إنه ليتألم مع كل سقطةٍ، بل وقد ينجرح، لكنه لا يبالي، فيستمرُّ رغم كل ذلك..

إنه حب الوصول رغم الفشل..

ففشله علمه تجنّب بعض المحاولات الخاطئة، ليجد بعد ذلك الطريقة الصحيحة التي توصله لهدفه..

إذاً فنحن مدينون لفشلنا؛ لأنه الجندي المجهول خلف نجاحاتنا..
لأنه أزاح عن طريقنا الكثير من الخيارات الخاطئة، فوفر لنا الكثير من الوقت في مستقبل أيامنا..

حديث العيون..

قد تتجاذبنا هموم الحياة وتعصف بنا بعيداً في وحلِ الأزمات، فنعجز حينها عن التقدم خطوةً واحدة، ناهيك عن المشي لخطوات.

ربما نقف للحظات بل لساعاتٍ وأيامٍ وأشهرٍ وقد تكونُ لسنوات،
نتساءل أين نحن؟!
ولماذا نحن هنا?!

تساؤلات دون أجوبة..

بل ليس بمقدورنا حتى تتبع الأحداث لنصل لحاضرنا الذي نعيشه..
وكأنّ قوةً خارقةً قذفت بنا بعيداً دون أن تعطي لذاكرتنا الإذن بالحضور..
بل وأبدلتها بذاكرةٍ فارغةٍ إلا من وجوهٍ ألفتها
وأسماءٍ عالقةٍ في جُدرٍ ماضينا، فلا هي غادرتنا ولا نحن غادرناها..
أطلقنا العنان لتلك القوة تحركنا كيفما تشاء..
وتحكمننا بما تشاء.. وتقيدنا حيثما تشاء.. وتقتلنا بأيدينا دونما رحمة..

أنحن ضعفاء في أجسادٍ ظنناها صلبة؟!
 أنفسنا هشةٌ كقشةٍ طال عليها الزمن حتى هجرتها الحياة، فتهشمت
 من أدنى لمسة؟!!

أنحن شخصياتٌ وهميةٌ جسدها لنا خيالنا الواسع؟
 أم أنا أجسادٌ غادرتها الأرواح وبقينا أشكالاٌ خاوية؟!
 هكذا كقطعة قماشٍ، نشرناها على حبل الغسيل لتتلاعب
 بها الرياح يمنةً ويسرةً..

هذا ما أخبرتني به عيون بعض البشر الذين هزمتهم الضغوطات النفسية..
 وأحالتهم إلى أسوء حال..
 فظنوا أنها أقوى منهم وتناسوا ألا قوة تضاهي قوة خالقهم..

لا أستطيع لومهم أو وصفهم بالضعف؛ لأنني لا أعلم أي مشاعر أنهكت
 قواهم حتى جعلتهم بهذا الضعف؟!!

إني فقط أرجو وأتأمل أن يأتي عليهم يومٌ باسمٍ
 وتشرق شمسهم مجدداً؛ ليعودوا أكثر قوةً ويقينا.

سيهزمون الضغوطات بثقتهم بالله ثم بأنفسهم..
وسوف يكسرون الحياة التي قيدتهم
وأخرتهم عن بناء مستقبلهم؛
ليعودوا وكأنهم ولدوا من جديد..

من أنت؟

من أنت؟

لا تُجب بصوتٍ مرتفع؛ فلا أحدَ يحتاجُ الجوابَ سواك..

انظر لنفسك وتفقد بين جنباتك

من تكون؟!

وماذا يحكمك؟

وما الذي تملكه؟

لا تنتظر الإجابة ممن حولك..

ابدأ بالبحث.. وانقذ نفسك من التخبط الذي تعيشه..

احذر من أن ترحل وأنت لا تعرف من تكون!

الأيامُ تمضي وأنت لا تزالُ جاهلاً بنفسك...

يتحدث عنك الآخرون وأنت لا تعرف، هل ما يقولونه عنك حقيقةٌ أم افتراء؟

أصبح الناس دليلك وهم من يحددون ما إذا كان هذا يناسبك أو ذاك..

أصبحتَ تسير وفقاً لرغباتهم.. وتوجيهاتهم..

وتجري في اتجاه ما هو أفضل في نظرهم دون أن تعرف مدى قدراتك..
والى أين ستوصلك خُطاك؟!!

"أرجوك، يكفي ما أضعته من عمرك..
ابدأ الآن؛ ففي أعماقك شخصٌ يسكنك..
هو دليلك..

وهو من سيوصلك لمبتغاك..
لا تتجاهله، بل تعرف عليه..
إنه كنزٌ مدفون..
ابدأ بالنبش في أعماقك؛ لتجده ماثلاً أمامك.

إنه أنت.. فلا تخسرك..

ما كانت يوماً سهلة..

الأشياء العظيمة لم تكن ولن تكون أبداً سهلة، بل تحمل في طياتها الكثير من العقبات.

وتلك العقبات بمثابة غربال يسقط منه من كانوا أقل تحملاً؛ ليبقى أكثرهم استحقاقاً وتمسكاً، رغم قسوة الرياح وحنون العاصفة.

الأشياء العظيمة لا يستحقها إلا من عانى وتحمل وسقط ونهض من جديد. من خاض أقسى التجارب وسلك أشوك الطرق وتحمل الأحمال التي تُلقى عليه دون رحمة.

من أبكته الظروف وكادت تقهره، لكنه بعزمه وإرادته ابتسم رغم الألم وسار رغم الجراح.

من عزم على الوصول فوصل، رغم عتمة الطريق وكثرة العقبات.

الأشياء العظيمة تختبر كل من أرادها؛ لتتحقق من صدقهم وإرادتهم، فتتوجههم في النهاية بحصولها واستحقاقهم إياها.

تمسح عن خدهم كل دمعة سقطت لأجلها؛ لتنسيهم كل ألم ذاقوه في سبيلها.
تلتصق بأسمائهم وتبقى جزءاً من أشياءهم.

إن فكرت يوماً بتحقيق شيء عظيم، فاجعل في حسابك
كل الطرق الوعرة والعقبات المتتالية.
اجعلها دائماً أمام ناظريك، لا لتعود من حيث أتيت، بل لتزداد قوةً
وتحملاً عند مواجهتها؛ كي لا تخدع نفسك بأن الطريق معبد
وأنه سهل ومشرق..

كن صادقاً مع نفسك؛ حتى تصل إلى هدفك، فتحقق أحلامك وآمالك؛
فأنت تستحق ما سعت من أجله وبذلت له كل غال ونفيس..

انطلق الآن..

لا تنتظر إلى الغد.

لا تقل لم يحن الوقت بعد؛ فالوقت لن ينتظرك.

لا تنتظر أن تأتي إليك الفرصة، بل اذهب أنت إليها.

لا تقل إن الظروف ليست مناسبة؛ فالظروف أنت من تجعلها مناسبة.

لا تقل إن الأمور لا تسير كما تريد.

ابدأ.

وسترى بأنها تسير كما أنت تريد.

لا تنتظر أن يأتي أحدهم ليأخذ بيدك

وينير لك طريقك؛ فالطريق أنت من ستنيره بإرادتك.

ابدأ الآن بتخطيط حلمك..

ولتكن أنت من يمضي فيه..

لا تعط حلمك لغيرك كي يحققه لك..

امض في تحقيقه بنفسك

وإن رأيت بأن رحيلك قد اقترب، فسلمه لشخصٍ تعلم بأنه لو اجتمع
العالم لإيقافه لما توقف لحظة، فهو سيكمل ما بدأت أنت به..

واعلم عندها أن حلمك لن يُترك بدون تحقيق، وستظل رايته تسلم

من شخصٍ لآخر؛ لأنك لم تتخلَ عنه حتى رحيلك..

لأنك خططت له قبل خوضه، وعلمت أنه ليس من الأوهام..

وسرت في طريقٍ لا اعوجاج فيه..

فهنا سأخبرك أن حلمك لن يترك من غير اكتمال..

لنكمل الآخر..

قد تتراكم علينا ضغوط الحياة حتى نعجز عن تحملها بمفردنا
أو إيجاد حلول لها..

فلا بأس حينها أن نستند على من نثق فيهم.

لا بأس أن نجد ركناً شديداً نأوي إليه، لا لأننا ضعافٌ، بل لأننا بشر..

نحن بشرٌ.. ولذلك نحتاج لبعضنا الآخر..

نحن بشرٌ.... وقدرتنا على التحمل محدودة..

نحن بشرٌ، قد يعترينا الضعف والخوف والانكسار..

لذلك نحتاج من تجاوزوا تلك المراحل.

نحتاج من يمنحوننا التفاؤل.

نحتاج أولئك الذين ما إن نشكو لهم

حتى نجد منهم إنصتاً واهتماماً وعنايةً.

نحن بشرٌ، نحتاج من يسندنا.. من يحبنا.. من يضحى لأجلنا..

نحن بشرٌ ونكمل بعضنا الآخر..

لنكن عوناً وسنداً لبعضنا عند الشدائد؛

كي نكونَ أكثر قوةً.. وتحملاً.. وصبراً..

قد نحتاجُ مَنْ يمدنا بذلك ممن حولنا؛ لأننا نتأثر ونؤثر فيهم..

ثمة أشياء ليس بمقدورنا أن نغيرها بمفردنا، فأين المشكلة إن طلبنا

مساعدة الغير؟

ما المشكلة إن استنجدنا بمن نوقن أنهم سينجدوننا؟

ما المشكلة إن استندنا على مَنْ نثقُ وبمَنْ لن يخذلونا ولو للحظة؟

قد تتكالب علينا الضغوطاتُ

ونعجز عن صدها أو تحملها..

فنهار حينئذ.. وننكسر..

وقد نعجزُ عن النهوضِ بمفردنا..

فما المشكلة إن مدّ لنا أحباؤنا يدَ المساعدة، أن نمسك بها

ونستند عليها لننهض من جديد؟

نحن نكمل الآخر..

ونحتاج بعضنا؛ لنشد على أيدي بعض

ولنكن سنداً لا يخذل من استند عليه..

لنكن عوناً وأملاً للآخرين..

لنكن اليد التي تمتد لمن سقط على قارعة الطريق..

فلننهض ببعض، ونمض قدماً بقوة وثبات..

القرآن يربن على قلبك..

إن حاصرتك هموم الحياة.

إن خنقك ضيق الأحوال.

وأغرقت في سيل من الأحزان.

وتفرق عنك الأهل والأحباب.

وأوصدت دونك الأبواب.

وتهت في طريق الأحلام.

وتقطعت بك السبل.

وأظلمت حولك الدروب، فسقطت في هاوية القلق والحيرة

وظننت حتماً أنك هالك.

وأن ليس لك ملجأ ولا منجاء،

فأوقد آخر ومضة في قلبك، وامسح بقطرات الأمل وجهك، وتوضأ

بماء الرجاء.

الجا بكل جوارحك وبروحك المتعبة نحو السماء، مقبلاً غير مدبر،

حينها ستجد القرآن يربن على قلبك.

يمسح على روحك..

يخبرك (إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا) سورة الشرح ٦ وأن (وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا) سورة الطلاق ٢

اقرأ بحبِ قرآن ربك متأملاً، متدبراً، متيقناً، ستجد في جنباته الكثير الكثير من الآيات التي تؤنسُ قلبك، وتخفف عنك وطأة أحزانك، وتمسح على روحك وقلبك.

وتمدك بطاقةٍ إيجابية ووقودٍ لمواصلة السير.

ستجد فيه ما يربت على قلبك، ويخبرك بدنو ربك وقربه منك..

وأنه أقرب إليك من حبل الوريد..

أتعلم ما الذي يعنيه ذلك؟

أي أنه أقرب إليك من أمك وأبيك،

أقرب من تلك الروح التي تسكنك.

إنه يعلم حركاتك وسكناتك.

يعلم سرّك وعلانيتك.

يعلم كل ما تتألم به يسمع أنينك ومناجاتك.

يعلم كل أحزانك وهمومك.

أكل هذا القرب وتيأس؟!!

(وَلَا تَيَاسُوا مِنْ رُوحِ اللَّهِ ۖ إِنَّهُ لَا يَيَاسُ مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ)

سورة يوسف ٨٧

كيف تيأس وبقربك من لا تعجزه المستحيلات؟!!

من يقول للشيء كن فيكون!

من رفع السماء بلا عمد!

من يرزق الطفل في بطن أمه!

لا يليق بنا إلا أن نفوض أمورنا إليه.

(وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ) سورة غافر ٤٤

إن الله عالم حكيم بمصالح العباد، أنعلم كل هذا ونقنط؟!!

(وَمَنْ يَقْنُطْ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ) سورة الحجر ٥٦

إن ربك رحيم بك رؤوف سميع مجيب الدعوات..

وهو الذي يقول لنبيه (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ

الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ) سورة البقرة ١٨٦

إنه إليك قريب وبهمومك عليم ولدعائك مجيب.

لتلتجئ إلى ربك وتوكل أمرك له (وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ)

سورة الطلاق ٣

من يركن على الله، ويفوضه أمره فإن الله لن يخذله وسيكفيه ما أهمه.

فإن الله يكون عوناً له..

تذكر دائماً أننا لا نعيش في جنة، بل في دار ابتلاء.

دار مشقة وعناء.

فلن تجد على وجه الأرض سعادةً مطلقةً ولا شقاءً مطلقاً..

بل كلُّ شيءٍ في هذه الحياة نسبيُّ بحت.

فلا شيءٌ مطلق؛ لذلك لا تياس.

ومهما عانيت وتكبدت من الألم، اصبر (وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ)

سورة النحل ١٢٧

لا أستطيع أن أعدك بنهاية جميلة على هذه الحياة؛ فالنهايات الجميلة

تكفل الله بها لنا في الآخرة، فهي مضمونة لا محالة..

أما الدنيا فلا ضمان فيها، فكل الابتلاءات واردة.

فإما أن تصبر وتنال الثواب

وإما أن تجزع ولا مفر من البلاء وتؤثم على جزعك وعدم رضاك..

والله يقول (وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ

وَالثَّمَرَاتِ ۗ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ) سورة البقرة ١٥٥

فالدنيا دار ابتلاءٍ وامتحان؛ ليعلم المؤمن من الكافر

وليعلم الصابر من الجازع..

ويبشر الصابرين بصبرهم فوزاً في الدنيا والآخرة..

تلك الابتلاءات هي صكٌ لدخولك الجنة، فهي سلعةٌ غالية.

كيف لا وهي سلعةُ الله!؟

وكل من أرادها مُحَصَّ حتى استحقتها.

قال تعالى (أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ ۗ

مَسَّتْهُمْ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ

اللَّهِ ۗ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ) سورة البقرة ٢١٤

فمهما عانيت وتوجعت وحسبت أنك هالكٌ لا محالة
 وأن الابتلاء قد طال،
 فلا تيأس واعلم أن نصر الله حق (وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ)
 سورة الروم ٤٧
 واعلم أن نصر الله قريب.

تذكر دائماً أن الله لطيفٌ بك.
 وإن ابتلاك فسينزل عليك لطفه.
 سيمدك بقوةٍ تساندك كي تتجاوز تلك الابتلاءات..
 ثق بالله وتوكل عليه وما خاب من توكل عليه واحتمى بحماه..

كلُّ تلك الآيات التي ذكرت في النص سابقاً..
 نحن لا نجهلها بل نحفظها عن ظهر قلب.
 مشكلتنا أننا حفظناها دون وعيٍ منا أو فهمٍ..
 دون تطبيقٍ..

دون حتى أن نستظلّ بظلها أو أن نستنير بنورها..

فلنعد من جديدٍ إلى النور الذي أهداهُ اللهُ لنا..

لنقرأه بتمعنٍ وتأملٍ..

لنحلّق بعيداً مع كل آيةٍ نقرأها..

لنعيشها ونتجسدها، لنعيشها..

ونحيّ بها..

لنتسلح بها؛ كي نكون أقوى في مواجهة الحياة، وهمومها،

وابتلاءاتها وأحزانها..

واجه لا نهرب..

الحياة مليئة بالضغوطات التي لا تنتهي.
لا أستطيع أن أعدك بأنك يوماً ما ستكون خالياً من تلك
الضغوطات؛ لأنني حينها سأكون كاذباً..
وكل ما أريده منك هو الهروب من واقعك الأليم
والعيش في خيالك الواسع؛ لتبني عليه بيت أحلامك
وقصر طموحاتك.
ستجلس تحت شجرة التفاح.
وتشاهد الطيور.
وتسمع خرير الماء.
لتتفاجأ بلمعان دبوس غادر يفجر فقاعة الأحلام تلك.
فتتناثر حينها أحلامك أمام ناظريك، فتسقط مغشياً عليك
من هول الواقعة.
ما أريده حقاً منك ألا تعيش كل ما سبق.
فلا يجب أن تهرب من واقعك مهما كان قاسياً؛

فالهروب ليس أمراً مجدياً.

مهما هربنا سنعود حتما من جديد لنفس الواقع.

لأسألك -مثلاً- ما الذي ستفعله إن لحق بك كلبٌ في صباحِ أحدِ الأيام؟

هل ستهرب راكضاً؟

ستكون حينها- حقاً- أحمق؛ لأنك ستجعل نفسك

في حالةٍ مزرية، وستبقى في سباقٍ مع الريح،

وليس لك نجاة إلا أن يتعب الكلب

أو ينجدك شخصٌ ما.

كلها احتمالات ووقوع واحد منها ليس بالمستحيل،

لكن لا اعتقد أن مثل هذا القرار سيتخذه شخصٌ عاقل!

ما سيفكر به العقلاء هو التوقف والنظر لعيني الكلب دون خوف.

هنا.. حيث تواجهه واقعك

وتنظر إلى أكثر ما يخيفك بصرامة؛ لتسيطر عليه

وتقيده بدل أن يقيدك..

إني قد تعمدت عدم قول أن تنهيه وتتخلص منه؛ لأن ثمة أشياء

لا يمكننا محوها؛ لأننا جزءٌ منها..

وكل ما بمقدورنا فعله

هو السيطرة على الجزء الخاص بنا ورسم حدودٍ للأجزاء التي يتحكم

بها الآخرون.

احذر أن تكون دميةً يحركها الآخرون، بخيوط معقودة على كل جزءٍ فيها.

كن حراً بتصرفاتك.

لا تجعل كلمةً من شخصٍ غيرك تحكّم عليك، فتعش تحت تأثيرها

كأسيرٍ محكومٍ عليه ب ١٠٠ مؤبد..

لماذا نحن هنا؟!

لم نأت إلى هنا لنخض صراعاً دامياً مع الحياة.. وظروفها القاسية.

نحن جننا عابري سبيل.

كضيفٍ ذي ظل خفيف..

نحن لم نأت لنلعب مع الحياة لعبة شد الحبل، بل جننا لهدف سامٍ

ولا يجب أن نحيد عنه ما إن تواجهنا مغريات الحياة.

الحياة لن تنفك عن إغرائها لك، وشدك نحوها.

لكن للأسف هي مكارهٌ جداً، فما إن تصدق مكرها وتنجر خلفها،

إلا وتقطع ذلك الحبل الذي يصلك بها.

ستجري خلفها كمتسول.

ستبكي كطفلٍ أضاع لعبته.

ستسقط مراراً في وحلها.

ستتسخ بقذاراتها.

هذا كل ما ستجنيه من الركض خلفها.

وهكذا هي طبيعة الأشياء.

يجب أن تفهم ذلك بدرس أو بدون درس، لكن فهمك لذلك بعد

درس سيكون أكثر نفعاً وعمقاً؛ لأنك لن تنساها ما حييت...

الأشياء وكذلك الأشخاص تعاف وتزهد من يتوسل لها.

ويركض في أزقة الشوارع بحثاً عنها...

ما إن تشعر بالاكْتفاء والزهْد عن ذلك الشيء أياً كان ستجده

أصبحَ أمام قدميك..

سيركض خلفك راجياً أن تقبله...

هي قوانين الحياة، لن تتغير لك أو لغيرك،

فازهد عن الدنيا تأتيك مرغمة.

أنجد نفسك..

معاناةٌ لا تنتهي.

أوجاعٌ لا تنسى.

جروحٌ لا تندمل.

ما إن نهرب من جهةٍ إلى أخرى إلا ونجد ما هو أشد ضراوةً

من الجهة الأولى.

أتلك الأحزانُ هي أقدارنا، أم هي الطرق التي فرضتها علينا الحياة؟!

أحببتنا الأحزان، حتى صعبَ عليها فراقنا؟!

أم أنها تتلذذ بأوجاعنا فتتشبث بنا؟!

أنستحق كل ما يجري لنا؟!

أم أننا مظلومون لاحولٍ لنا ولا قوة؟!

كل هذه التساؤلات التي لا تنتهي مع أنفسنا، لنختمها بعد ذلك

بالسؤال: لماذا نحن من نعاني؟!

قد تقسو عليك الحياة، لكنك بهذه التساؤلات تقسو على
نفسك أكثر..

قد تظن ألا أحد يعاني مثلك؛ فمن يظن نفسه في وسط العاصفة،
سيظن أن الجميع مستمتعون عداه.
سيظن ألا أحد يشعر به..

قد يواسيك من هو أكثر منك معاناة، لكنك بعد طول استماع
ستتهمه بأنه لا يجيد إلا تنميق الكلمات، وستهب في وجهه
مستهزئاً، مستهتراً، رامياً بكل ما قاله عرض الحائط،
مع أنه قد ذاق من الويلات كما أنت بل وأشد.

مهما أذاقتك الحياة من ويلاتها، فلا تجلس في إحدى الزوايا تنتقص
ذاتك، وتحطم ما بقي من ركام ثقتك.
أنت بهذا تغلق على نفسك باب العودة، لتبقى في دهاليز
الماضي المظلمة.

أنت بهذا تفلت كل يدٍ امتدت إليك، وتقطع كل حبلٍ كاد يكون
سببَ نجاتك.

أنت بتحطيم نفسك تخسر كل من حولك وقبلهم ذاتك.
أنت تدمرُ جسرَ العودة إليك، لتبقى عالقاً بين ماضيك
وآمالك التي ستصبحُ حينها شبه مستحيلة.
أنت من تصعب على ذاتك تخطي الصعاب، فالجميع كل يومٍ يعانون.
والجميع يذوقون أنواعاً من الأوجاع والأحزان.
والجميع فقد حبيباً والجميع جرب كل ما تعانيه،
ولكن منهم من أصبح عاجزاً حينما أراد ألا يرى الحقيقة.
حينما جعلت من نفسه شيئاً حقيراً
لا يستحق العناء والمحاولة، لا الصبر والتحمل، كي تصل إلى
نهاية دهاليز المعاناة.
فإن كنت واحداً من هؤلاء،
فاعلم أنك قد حكمت على نفسك بالفناء..

ومنهم من لم يستسلم وينهزم
أو حتى لم يفكر بالرجوع.
بل مضى رغم ما فيه من جراح.
مضى وتوقف وسقط أحياناً، لكنه لم ييأس،
بل كافح واستمر، حتى أخرج نفسه من تلك المعاناة والألم.
رسم خيلاً، وبنى جسراً من واقعه إلى حلمه،
فخرج من تلك الدهاليز منتصراً.

كنز بين أيدينا..

سنرضى عندما نكتفي بما لدينا.

وعندما ننظر لما بين أيدينا، ونتوقف عن النظر لما لدى الآخرين بلهفة.

نحن لسنا محرومين، ولكننا تمثلنا الحرمان

حتى تلبسنا، فأصبحنا لا نشعر بلذة ما لدينا؛ لكثرة تلفتنا المستمر لمن

حولنا وما لديهم.

أوهمنا أنفسنا بسعادة الآخرين وتعاستنا،

وفي حقيقة الأمر لو عشنا مكان من ننظر إليهم بتمني أماكنهم،

لما توقفنا عن النظر لمن حولنا، ولشعرنا أيضاً بنفس التعاسة

التي كنا نشعر بها.

وكل ذلك بسبب عدم الاكتفاء والمطالبة بالمزيد دون توقف.

قد نكون في الحقيقة نحتاج أشياء حُرمتنا منها،

ولكن ينبغي ألا ندع ذلك مبرراً في تدمير حياتنا بالتذمر المستمر.

ألا نجعل أهمية ذلك الشي في نظرنا كالهواء، وبانعدامه يعني
الموت؛ فإن جعلناه كذلك،

فنحن لن نعيش بسعادة إذاً ولو للحظات؛ لأن طلباتنا واحتياجاتنا
لن تنتهي أبداً.

سر بمفردك..

بعض الطرقات يجب أن نخوضها بمفردنا، ليس لأننا وحيدون،
ولكن لأنها وجهتنا الخاصة.

لأنها تحمل خطواتٍ نحو آمالنا، وعقبات لن يتحملها أحد سوانا،
وأهدافنا تنتظرنا في نهاياتها.

فيجب أن نروض أنفسنا بين حين وآخر على السير بمفردنا، لا لعدم
احتياجنا لغيرنا فنحن نكمل الآخر بكل تأكيد..

ولكن من غير الجيد تعلقنا واستماتتنا في التعلق بالآخر، وبقيننا أننا
عاجزون دونهم، وأنا سنسقط عند رحيلهم..

كثيراً ما نسمع تخلي البعض عن مستقبلهم وأحلامهم عند رحيل
من كان نهر عطائهم ووقودهم نحو المستقبل، من رسموا لهم طريقهم
نحو أجمل الأهداف،

فغادروهم قبل تحقيق تلك الأهداف، فرجعوا مغادرين ذلك الطريق
من حيث أتوا.

جراحهم مؤلمة وهذا لاشك فيه،

لكن أكثرها إيلاماً هي لمن شق تلك الطريق

بحب وصدق، على أمل أنها ستزهر يوماً ما، وأن الأهداف التي تنتظر
في نهاية ذلك الطريق ستتحقق لامحالة..

فكم أعجب لحالنا نحن البشر!
نعلم بأن هناك مصاعب ستواجهنا في حياتنا، كفراق الأحباب،
وتعثرتنا في الخطوات، وألم وشقاء،
فيجب أن نقف للحظات ونفكر كيف نتجاوزها؛ لأنها واقعة لامحالة.
تتألم قلوبنا عندما نفكر فيها،
ولكن يجب علينا أن نتجاوزها ولا نقف عاجزين عندها.

نحن نعلم بأننا جميعاً راحلون ولكن ما يحزننا هو تلك الفترة التي
لن نرى فيه أحببتنا.
يجب علينا أن نفكر ونقنع أنفسنا بأن تلك اللحظات لامحالة واقعة.
وأننا عند مواجهتها يجب ألا نستسلم، بل نواصل طريقنا رغم مشقته.
فنحن لا ننسى أحببتنا
ولكن استمرارنا رغم فقدانهم يعني بأنهم لازالوا شمعة تضيء دروبنا،
قد يكونون رحلوا، لكن ذكراهم لم ترحل.

ولنتذكر دائماً أن في طريقنا نحو أهدافنا
لن يستمر أحد معنا حتى النهاية.
قد يغادرنا عزيز في منتصفه أو حتى في خط البداية.
فلا يجب أن نعود من حيث أتينا،
بل ينبغي أن نستمر ولو بقينا بمفردنا، ولنعلم أن من سيستمر
معنا حتى النهاية وسيمدنا بلطفه وكرمه هو الله جل في علاه..

من أجل أحبائك..

هناك من يحتاجك؛ فلا تستسلم لواقعك المرير.

هناك من ينتظر نجاحك؛ كي يهنئك.

هناك من ينتظر نهوضك من جديد؛ كي ينهض معك.

وهناك من ينتظر عنك خبراً مفرحاً؛ كي يشاركك فرحك.

الحياة كمن فيها من يكره لك الخير، فيها كذلك من يحب الخير لك.

فلا تشمت الكارهين بك.

ولا تخيب ظن المحبين لك.

فإنك بانكسارك وانهزامك تحقق هدفَ من أرادوا محوك،

وتدمر من عاشوا على أمل نهوضك وكسرك كل قيودك.

عجيبُ أمرك عندما تستسلم وأنت تعرف هذه المعادلة، وتصرّ على

الاستمرار رغم النتيجة!

(فرح الأعداء وحزن الأحباب)

استسلامك هو إعلانٌ عن هزيمتك، وخيبة أملٍ لأحبائك وانتصارٌ لأعدائك.
أهذا ما كنت تريد؟!

أعلم أن الاستسلام أمر سهل،
فهو ترك الصعاب والعقبات تدمرنا دون محاولةٍ منا لتجاوزها
أو صدها عنا.

وإن شعرنا بالَمِ هربنا منه لنعود من جديدٍ إلى خط البداية.
نعم، ليس هناك أسهل من الاستسلام..

لكن نتائجه ليست مثل سهولته، فعواقبه وخيمته عليك وعلى كل أحبائك.
نعم. حتى على من تخاف عليهم من نسمة ریحٍ خفيفة، ستكون أنت أول
من يؤذيهم بفشلك واستسلامك.

فحاول.. وانهض من جديد.

لا تستسلم مهما كنت مثخناً بالجراح..

حاول مراراً وتكراراً.

من أجلك، فإن لم يكن؛ فمن أجل أحبائك.

التحليق بعيداً..

أنت يا صاحب الروح الجميلة،

النقية، العذبة، السهلة!

من المؤكد أنك تتمنى أن تحلق بعيداً عن همومك.

عن أحزانك.

عن كل ما يدمر مستقبلك.

الجميع يتمنى ذلك ولا أحد ينجو من تلك الهموم والأحزان؛ فهي

جزءٌ لا يتجزأ من مزيج الحياة.

التحليق بعيداً هو الهروب.

وهذا ليس بحلٍ، بل هو تأجيلٌ لهمومك التي ستنظر إليك

من أرض واقعك.

ستلاحقك أينما ذهبت وارتحلت.

منتظرةً هبوطك أو حتى سقوطك؛ لتنهش فيك من جديد

وأنت في غاية ضعفك.

لذلك بدلاً من تحليقك بعيداً، انهض.
انهض بقوةٍ وعزيمة.
وواجه سيل همومك وفيضان أحزانك.
انظر بثباتٍ إلى عمق مصاعبك، وعقباتك.
وابداً بحلها وتجاوزها واحدةً تلو أخرى.
لتمضي من جديدٍ نحو أهدافك وأحلام مستقبلك..

نقبل واقِعك..

إن كنت تشعر بالظلم في واقعك.

إن كنت لا تحصل على ما تستحق.

إن كنت تظن أنك بمفردك تعاني الظلم، فأنت مخطئ.

قد تعتقد أن تقبل الآخرين للواقع هو سبب كل ظلم.

وهو ما جعل الظلم يكثر ويتفشى كسرطانٍ ينهش في جسدٍ منهك،

لكنك مخطئٌ فيما تعتقد!

إن كنت تظن أنك بهروبك من واقعك وصنع عالمٍ خيالي في ذهنك

هو الحل، فأنت تذهبُ إلى هاويةٍ دمارك.

لتكن موقناً أن ما من حلٍ لتغيير واقعك إلا في تقبله والانغماس فيه

وفهمه بكل أبعاده.

لتعلم ثغراته وأين تكمن نقاط ضعفه؛ كي يسهل عليك هدمه.

هروبك إلى فقاعةٍ خيالك ليس إلا نتيجةً ضعفك وانكسارك.

ذاك عالمك الذي صنعته ووضعت له قواعدك وقوانينك.

فهل فكرت من سيجاريك به؟

من سيخضع لترهاتك؟

حتى أنت لن تستطيع فرض سلطتك على نفسك فيه؛ لأنه مجرد فقاعة، وأدنى هبة ریح ستحطمها في طرفة عين.

هل جارَ عليك واقعك؟

هل حطمك وجعل منك ركام إنسان؟

هل قسى عليك حتى شعرت أن لك حقاً مسلوباً؟

هل شعرت بأنك لا تستحق كل ما يجري لك؟

هل تحطم حُلمك وانكسرت مجاديفك، فما وجدت

أمامك غريماً إلا واقعك؟

إذاً عليك به..

لا أن تجعل منه شبحاً يلاحقك وأنت في سباقٍ دائمٍ للهرب منه

هنا ستكون أنت المهزوم لا محالة.

هنا أبشرك بجيلٍ قادمٍ سيتحطم كثيراً؛ فالواقعُ كما هو
بل زاد سوءاً بهروبك.

أنا لا أقول لك تقبل الواقعَ وعشه كما هو، واخضع له كدميةٍ يحركها
كيفما يشاء، بل أريدك أن تتقبله وتفهمه؛ كي يسهل عليك تجاوزه،
والمضي قدماً في تغييره ولو بخطوةٍ واحدة.

كي يكون لك بصمةٌ في بناءِ جيلٍ قادم.

كي يكون لك يدٌ في تمهيد الطريقِ لذلك الجيل.

لنتغير كي يتغير واقعنا.

لنفهم جيداً ما يدور حولنا.

لنعلم جيداً ما الذي نحتاجه لنغير من واقعنا المرير.

هروبك ما كان يوماً هو الحل،

بل هو إذنُ بشقٍ طريقٍ جديدةٍ من المشقةِ والعناء..

لا نحزن..

في بعض الأحيان يسكن ألم في القلب دون أدنى سبب.

لا تعلم من أين؟

وكيف أتى؟

يبقى يعبث بمشاعرك يمينا ويسارا.

تحاول التهرب من البقاء وحيداً؛ عسى أن تنسى، لكنه لا يكاد يفارقك

ويبقى معك أينما كنت.

تشعر بضيقٍ وتلجأ لدفترك، فتنثر كلماتك تبعثر أفكارك، لكن ذلك الألم

لا يكاد يزول.

ويبدو كأنه ينساب في أعماقك.

تأخذ بعض الأنفاس الطويلة.

وتوهم نفسك بأنك قد قضيت على ذلك الألم، لترميه بعيداً مع

زفراتك السريعة.

تشعرُ براحةٍ لا بأس بها، ومن ثم تتمتم بهدوء، لترسل بعضاً من

كلماتك لخالقك.

وتشكو له حالتك الواهنة.

تغمض عينيك كي لا يشترك أحد، وتستشعر وجوده ولطفه.

وفي خلال سكونك، تشعر بقوةٍ تسللت إلى أعماقك وانتزعت آلامك بكل عطف.

تلك القوة هي رحمة الخالق التي عمّت قلبك، وامتصت منه كل ما يؤذيك وأبدلته بسعادةٍ غامرة.

إذا ضاقت عليك الدنيا بما رحبت، فلا تحزن؛

فهناك من يبدل كل آلامك فرحاً ومسرة، إذا ما التجأت إليه، وتركت كل شيء خلفك.

فلا أحد بمقدوره تبديل أحزانك أفراحاً إلا هو

فثق به.. واعتمد عليه

فوض إليه كل أمرٍ.. وثق بأنه لن يخيبك أبداً.

مخاوفنا..

أكثر ما قد يكون سبباً لتراجعنا واستسلامنا وانهزامنا هو مخاوفنا.
مخاوفنا من الماضي، مخاوفنا من المستقبل، مخاوفنا من المجهول.
كلما تقدمنا خطوةً عدنا للوراء من جديد، لا نتعلم، بل لنجلد ذواتنا،
ونحتقر أنفسنا، ونندم على ما فات.

لا نعلم أننا بفعل ذلك، لا نزيد من ماضينا المؤلم فحسب، بل نزيد من
مخاوف الماضي؛ لأننا نزودها كل يومٍ بالوقود ولذلك لم تنفد طاقتها.
تبقى تسحبنا إلى الوراء، حتى نسقط في هاوية الماضي.

وكذلك مخاوف المستقبل، تجعلنا نسلكُ دروباً ليست لنا ونعيش أقداراً
لم تكتب في صحفنا.

تجعلنا في وسط عاصفةٍ لا نعلم كيف ننجو منها؟!

تدمر كل لحظةٍ جميلة في حياتنا.

تجعلنا نعبر جسراً متهاكاً أو شك على السقوط، فنسقط حينها في
هاوية المستقبل.

هي كذلك مخاوف المجهول، تجعل كل ابتسامةٍ لنا زائفة،
وكل جمالٍ باهتا وكل راحةٍ شقاء.

نبقى في حزنٍ دائم، وترقبٍ مستمر مما لا نعلمه من المجهول.
نترقب اللاشيء بخوفٍ دون عمل، بحزنٍ دون أمل.

نبقى في صراع، بين ماضينا ومستقبلنا، فنسقط في هاوية المجهول.
الماضي لقد رحل، فارحل عنه، دعه يمض؛ لأنه منتهٍ لا محالة.

أسدل عليه ستارةً معتمَةً، بعد أن أخذت منه دروسه.
وامض بثقةٍ وأمل.

المستقبل لم يأت بعد، فدعه حتى تصل إليه.

لا ترهق نفسك بعيشه مرتين، فتفقد حاضرك من أجل لحظة، قد تصل
إليها وقد لاتصل.

لا تخف إذا؛ فهو آت بلا شك، لكنه في الغد، ستارة مسدولة رغماً عنك.
فتمزيقك ستارته لن يفيدك شيئاً، بل سيوصلك للمجهول ذاته.

المجهول ما كان ليترق بابك لولا إلحاحك عليه.

لم يكن ليراودك لو لم تفكر فيه.

عيشك فيه سيدمرُ كل أحلامك وآمالك.
 اتركه وارحل عنه، مزق صلتك به.
 وامض متكلًا على ربك.
 لا تقتل حاضرِك بمخاوفك التي إن تمسكتَ بها دمرتك.
 جعلت منك دميةً تحركك كيفما تشاء.
 عش اللحظة بكل ما فيها وتمتع بها، واستمتع بتفاصيلها قبل أن تكون
 في مسمى الماضي.
 أنجز كل أعمال الحاضر؛ كي لا تندم عليها إذا أصبحت ماضيًا، ولكي
 تخوض مستقبلًا وقد مهدت له.
 كل ما عليك الآن هو التركيز في الحاضر والعمل به، وإذا صلح
 ستكون قد أعددت ماضيًا جميلًا ومستقبلًا مشرقًا.

رحلة إلى أعماقك..

-هل فكرت يوماً بالسفر إلى أعماقك؟

ستجد بحيرة قلّ ما تذهب إليها.

تجدها من وقتٍ إلى آخر قد زاد عمقها.

وتغير شكلها، تشعر وكأنك في مكانٍ لن يستطيع أحد مشاركتك إياه.

رحلة لا يمكنك أن تصحب أحدهم فيها ومع ذلك لا تشعر بالوحدة؛

فالروح تملأ المكان والاطمئنان يزين الأرجاء كالنجوم في الليلة الظلماء.

ستشعر بسعادة لم يسبق لها مثيل.

لذيذة كطعم الحلوى عطرة كرائحة الزهور

هادئة كخير الماء ناعمة كلمس الحرير

برغم جمالها إلا أنك قل ما تزورها.

تدعي الانشغال وكثرة الأعمال.

وتصحبها دائماً معك دون أي اهتمام، فتتحسر لحالك عندما ترى

رحلات الآخرين.

نحن لا نعرف أي رحلةٍ تمتعنا ونحتاج إليها؛
لأننا نعرف من حولنا أكثر من معرفتنا بأنفسنا، ونرى الوقت الذي سنتعرف
به على أنفسنا مضيعة.

رغم أنه أفضل من البحث في المجهول، دون الوصول إلى نتيجة.
كل ما نحتاجه هو الذهاب في رحلةٍ إلى أعماقنا؛ لنعلم ما نريد.
سنختصر الكثير من الطريق لنصل إلى ضفةِ النهر الأخرى.

خطة هروب..

أتريد الهروب؟

من معاناتك وهمومك؟

أم من آلامك وأحزانك؟

أم من واقعك؟

كلها أشياء متشابهة، أليس كذلك؟!

فهو ما تعيشه الآن والمهم أن تهرب.

لكن إلى أين؟

إلى حافة الانهيار؟!

أم إلى نهايةٍ أبديةٍ تنهي كل معاناتك؟!

أما فكرت في العواقب؟

بما سيحل بأحبائك؟!

أليس ما عانيت وقاسيت كان كله في سبيلهم؟

أتخليت عنهم؟!

لنقل إنك لا زلت تحبهم، لكنك عجزت عن إسعادهم.

إذن!!

هل قررت أن تورثهم أحزاناً وهموماً فوق أحزانهم؛ لترتاح أنت بهروبك؟!!

ترتاح!!

أي راحة ستكون؟!!

هروبٌ غير مجدٍ.

أتحب ذاتك أم تكرهها؟

إن كنتَ تكرهها، فهل هروبك هو السبب في ذلك؟

لماذا إذا الهروب؟!!

فلتدعها تعاني غير آبهٍ لما يصيبها،

وإن كنتَ تحبها، فهل تظن هروبك منجاةً لها؟!!

هروبك قصةٌ لمعاناةٍ جديدةٍ، ومستمرةٌ دون انتهاء.

هروبك شقاءٌ دائمٌ وحسراتٍ متتالية.

أعلم بأن ما تعانيه صعبٌ تحمّله، وقد طال انتظار الخلاص منه، لكن

تذكر أنك في دنيا، وكلها أيامٌ وترحل دون رجعة.

أنت بهروبك جعلت الدنيا أكبر همك وظننت أنك ستنجو برحيلك،

لكنك مخطئٌ وتعلم جيداً ذلك، وقد تجاهلته راكضاً خلف
الخلاص الآني، متناسياً تلك المعاناة التي ستمطر عليك،
بعد أن تنجو كما تدعي.

ستكون كمن أحب أن يعيش في مشقةٍ وعناء.

وخشي أن يفارقهما؛ لذلك جعلها قدره.. حين أسرع إليها، وكأنه قد حَكَمَ
على نفسه بالفناء والوحدة.

هناك حيث يقبع دون حبيبٍ ولا صديقٍ ولا حتى قريبٍ يحتضنه
ويمسح عنه دموعَ حزنه.

وآخر عانى وقاسى كما أنتَ تعاني لكنه جعل همه الآخرة.
تحملَ رغم العناء وصبر رغم البلاء.

تحملَ، لكنه لم يحب تلك المعاناة والشقاء وانتظر بصبرٍ الخلاص؛ ليحظى
بعد ذلك بحياة السعداء، ويودع حياة الأشقياء.

ليلتقي بمن أحب، فيحتضنهم بشوقٍ وحب، مطمئناً أنها حياةٌ دائمةٌ السعادة.
فماذا عنك؟

ما الذي اخترت؟

الهروب إلى الهلاك، أم الصبر حتى الخلاص؟!

ماذا بعد؟

لم نكتفِ. ولن نكتفي.

سنظل نركض خلف مجهول الأشياء والأيام..

الأشخاص.. والكلمات.. وكذلك المشاعر.

لم نكتفِ.. رغم خيبات الأمل، وتلاحق الانكسارات.

عدم الاكتفاء يشعُرنا بالرغبة في المزيد والسير دون مللٍ نحو المستقبل

ونيل إنجازٍ تلو آخر.

لكن ماذا إن زاد عن الحد!؟

ماذا إن حطم كل فرحةٍ، كان من المفترض أن نسعد بها!؟

ماذا إن جعلنا نشعر بعدم القيمة لما نملك!؟

حينها سنفقد لذة الماضي وإنجازات الحاضر.

سنسعى للسير دون توقف والركض إلى المجهول دون جدوى.

سنركض حتى نصاب بالإعياء و لن ننجز حينها شيئاً،

بل سنفقد لذة كل شيء.

سنبقى في سباق دائم.

مع ماذا؟

لا نعلم؛ فكل ما تحقق مما ظنناه ذات يوم إنجازاً يبهت في نظرنا،

فنعاود الركض من جديد

إلى أين!؟

لا نعلم؛ فقد اعتدنا عدم التكيف مع أي شيء وفقدنا الشعور بالاكْتفاء.

وماذا بعد؟

لا نعلم؛ فما نريده لا يزال مجهولاً، ودون حقيقة.

أنا لا أقول أنّ علينا أن نتوقف عن السير نحو المستقبل، أو عن تحقيق الكثير من الإنجازات، بل إن ما أعنيه هو أن نتوقف قليلاً، متأملين إنجازات حاضرنّا؛ لنزداد إيماناً بأنفسنا، وتقديراً لذواتنا، ونكون أكثر تحدياً لعقبات المستقبل.

لنزود أنفسنا بوقود إنجازات الحاضر، فنسير لمستقبلنا بشوق وحب..

كل شيء سينغير..

كل لحظة ترهقك وتسلبُ طمأنينتك، ستنتهي.. سترحل.
تذكر هذا دائماً.

لا شيء يرافقك للأبد، كل شيء يمضي ويرحل.

همومك التي لا تكاد تزول، ستذهب مع رياح يوماً ما دون رجعة.
لتبقى محملةً في قطار الذكريات.

أحزانك التي لا تكاد تفارقك،
ستنساك وستنساها أنت أيضاً.

حتى لحظاتك السعيدة، هي الأخرى لن تدوم طويلاً.

تذكر هذا دائماً؛ كي لا تصاب بإحباطٍ وخذلانٍ قاتلين.

كل شيءٍ لن يبقى كما كان ولن يكون كما هو الآن.

في هذه الحياة الخاصة بك، تكون أنت فقط.

لن يستمر أحدٌ معك إلى نهايتها.

فلتكن مستعداً دائماً للحظة جميلةٍ تغير واقعك المؤلم
أو لحدثٍ مؤلمٍ يغيرُ أيامك السعيدة.
في هذه الحياة كل شيءٍ متوقع الحدوث، فلا تقتل نفسك
بالقلق والتوتر.
يكفي أن تعلم أن كل شيءٍ سيتغير يوماً ما.

مدرسة الماضي..

لا نستطيع فعل شيء للماضي، سوى الاستفادة من دروسه، للمستقبل الذي نود أن نكون فيه.

نحن عاجزون عن تغيير الماضي، فبكاؤنا وانعزالنا الطويل دليلٌ عجزنا عن فعل ذلك.

قد يخلف الماضي جراحاً لا تندمل، تبقى متفرحة دون شفاء،

استمرارك لا يعني شفاءها.

بل يدل على أن السقوط دون محاولة الوقوف والسير من جديد

هو محضُ استسلام.

وضِعْفٌ يعجّل موعدَ نهايتنا.

لا يجب أن نندم على ما فات؛ فهو ليس شرطاً للاستمرار، بل حجرة

تعثر تحجبنا عن المستقبل.

الندم شرطٌ ديني لا دنيوي،

لندم على تقصيرنا في ديننا؛ فهومن شروط التوبة الصادقة، لكن ندمننا
على دنيا زائلة هذا هو السخفُ بعينه.

لنكمل طريقنا مع عدتنا التي جمعناها من دروس الماضي.

لنغير مستقبلنا إلى الأفضل.

لنعش كل لحظةٍ بلحظة.

لنترك الماضي خلفنا ولنستمتع بحاضرنا ونعمل بحذرٍ لمستقبلنا.

وبشر الصابرين..

الحياة ليست وردية كما يصورها لنا البعض ولا حتى سوداوية كما يصورها البعض الآخر.

ففيها الخير والشر، الحب والكراهية، الجمال والقبح، الصحة والمرض. فيها جميع المتضادات التي لولاها، لما عرفنا معنى تلك المفردات، ولا أدركنا قيمة النعم التي أغدق الله بها علينا.

الحياة دار ابتلاءٍ، وهذا ما يعلمه الجميع، فهي حقيقةٌ جليةٌ لا تخفى على بشر. ادعأونا أنها غير ذلك وأنا الوحيدون من نعاني، هو مجرد هروب من أن نصلح حالنا.

تمثيلنا لدور الضحية والتوقف عن السير بحجة أنه قدرٌ وقد كتبَ علينا، هو حجةٌ واهية تبقينا في صراعٍ دائمٍ مع ذواتنا. تجعلنا في حيرةٍ وتساؤلٍ دائمين.

إدراكنا لتلك الحقيقة هو اقترابنا لإيجاد المخرج والتحمل حتى نصل إليه.

تلك الحقيقة قد أشار إليها القرآن الكريم بقوله تعالى (وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ
الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ)

سورة البقرة ١٥٥

إذاً، فحدوث تلك الابتلاءات حتمية، ولا مفر منها.

هي حقيقة فكيف ننكرها؟!!

هي حاصله رضينا أم أبينا، صبرنا أم جزعنا.

فوجودها واقع لا خيال.

لكنها ماضية وليست دائمة.

لنلتفت إلى النهاية الجميلة التي ختمت كل تلك الابتلاءات.

وأراحت هيجان القلوب.

وبشر الصابرين.

هي تضميد لكل جرح.. وتسكين لكل ألم.

هي ما نحتاجه في عاصفة الابتلاءات.

وبشر الصابرين.

هي السلاح الذي نواجه به كل تلك الهموم، والأحزان.

هي اليد التي تأخذنا إلى بر الأمان..

وبشر الصابرين

هي البشارة المنتظرة والجائزة التي استحقها الأكثر تحملاً ومَن واصلَ السيرَ إلى النهاية رغم كل الصعاب.

وبشر الصابرين

وعدُّ غيرٍ مقيد وبشارةٌ مفتوحة، ولك أن تتخيل أنت ما تريد!
هي أفضلُ وأجملُ مواساةٍ نحتاجها، وبعد كل هذه المواساة
صلواتٌ من ربهم ورحمة،
ليناو بعد كل ذلك شهادةً من ملك الملوك بأنهم هم المهتدون.

كل هذا كان جزاءَ تحملهم وصبرهم ومواصلتهم السير، رغم كل الابتلاءات،
حتى وصلوا إلى ما استحقوه من تكريمٍ وإجلال في الدنيا والآخرة.

أنت مهم..

قد تكون صديقاً أو رفيقاً أو زوجاً أو أخاً أو أباً.

قد تكون ابناً أو قريباً أو حبيباً.

قد تكون واحداً منهم أو جميعهم.

أنت شخصٌ مهم.. شخصٌ لا يتجزأ من الحياة.

أنت شخصٌ في غاية الأهمية، بالنسبة لحياة أحدهم أو في حياة الكثيرين.

قد تظن نفسك وحيداً وغير مهم، ولكن مهما كانت نظرتك لنفسك،

فهناك من يتألم لوجعك ويسعد لفرحك ويبكي لرحيلك.

وقد يبكيك حتى من لم يعرفك.

لا تقلل من قيمة ذاتك؛ فأنت شخصٌ عظيمٌ وإنسانٌ مكرمٌ.

لا تظن ألا أحد يحبك أو يهتم لشأنك، فأنت مخطئ حينها،

ولقد جسد لك خيالك كل ذلك؛ بسبب ما تعاني منه وتقاسيه.

لكنك لست وحدك.. والحياة لا تتقصدك..

هي فقط ترمي عليك امتحاناتها؛ لتؤهلك من مرحلةٍ إلى أخرى..
 فلا تستسلم مهما اشتدت صعوبة الامتحان.
 أنت أقوى من تلك الصعوبات، وأصلب من أن تُكسر..
 أو تسقط مترنجاً إلى قاع الهاوية.

لا تستسلم.

وحاول دون توقف.

ارتمِ بأثقالك وتوكل على خالقك.

وامنح نفسك وسام ثقتك.

وانهض من جديد منتفضاً من أحزانِ الأمس.

وإمضِ متفائلاً في طريقِ الغد.

هيا انهض..

ابتسم!

لا شيء يستحق أن نحزن لأجله.

دع أحزانك جانباً وانهض

ماذا تنتظر؟!

هيا انهض واجرِ دون توقف.

دع الريح تلعب بخصلاتِ شعرك، وتنفض عنك همومك.

اترك كل شيءٍ يجلب الحزن واتبع السعادة أينما ذهبت.

شاركها طريقها.

كن جزءاً منها.

وارمِ عن كاهلك كل وجع.

تنفس بعمق حتى تستنشق هواء السعادة؛

ليملاً رئتيك ويسري في عروقك.

هيا لتنهض دون تلكؤ.

الوقت كله لك، والسعادة تائهة، فابحث عنها؛ فهي في انتظارك.
كل شيء لك إن امتلكته، فلا تعد إلا بسعادتك.

هي ما يبحث عنه الجميع ويضحون من أجلها بما يملكون.
لا تدعها ترحل دون أن تمتلكها؛ فهي لك إن أردت وسعيت...

الطريق الخاص بك..

يجب أن يكون لك طريقٌ مختلف.

طريقٌ خاصٌ بك، أنت من تشقُّه، وأول من يسير عليه.

لا تنتظر من الناس أن يشقوه لك وتكون خلفهم،

كن دائماً في المقدمة واصنع لنفسك تاريخاً مشرقاً لا يُنسى.

لا تقل هذا مستحيل؛ فمع الله لا مستحيل.

انهض الآن..

لا تنتظر حتى الغد؛ فالنجاح لا يريد أحداً غيرك.

ما الذي تنتظره؟!

لا تركز على أي شيءٍ ولا تعتمد إلا على الله.

امضي كل خطوةٍ وأنت واثقٌ بأن الله معك وهو سيكفيك..

لا تسمع للمحبتين واعتبر كل هتافاتهم تشجيعاً لك حتى تكملَ الطريق.

لا تنتظر أحداً حتى يخبرك متى تفعل وماذا وكيف وأين تفعل.

استشر نفسك في كل شيءٍ واستمع إلى الصوت الذي بداخلك، وحده من

سيخبرك بأشياءٍ قد لا يخبرك بها أحدٌ إن أخطأت.

هو الوحيد الذي سيخبرك بأنك مخطئ وأين خطؤك وكيف تصححه؟
 لن يرميك في منتصف الطريق ويرحل، بل سيرافقك أينما توجّهت.
 وهو الوحيد الذي لن يرحلَ إلا برحيلك.

استمع لداخلك، ستجد الأمل الذي لم تجده أبداً.
 سترى كم من السهل أن نخوضَ طريقاً خاصاً بنا، رغم كل الصعوباتِ
 والآلام التي قد نعيشها ولك أن تتخيل كيف ستكون نهاية ذلك الطريق!
 إنه مكانٌ واسعٌ تجتمع فيه أحلامك، تحت ظل شجرةٍ شديدة الخضرة،
 والشمسُ تتسلل من بين أوراقها.
 سترى هناك كيف كانت أحلامك تنتظرك منذ زمن بعيد، سيقف الجميع
 لك احتراماً والشوق يملأ أعينهم.
 ولا أحد منهم يصدق مجيئك!

حقاً إنك ذو إرادةٍ لا تنكسر وصبرٍ لا ينفد، وبوصولك لأحلامك لن يستطيع
 أحدٌ كسرِكَ، وسيتمنى الجميع مكانك، لكن فكرة المستحيل هي من تأخرهم
 عن اللحاق بك.

أزل تلك الكلمة المشؤومة واعلم بألا مستحيل مع الله.

هموم الحياة..

قد تتكالب عليك هموم الحياة، وتعصفُ بك ضغوطاتها دونَ رحمة.

قد يفارقك حبيبٌ ويغدر بك صديق.

قد تستيقظ على خبرٍ مفجع وتنام على صوتٍ موجه.

قد تخسر في لحظةٍ كل ما تملك، وقد تفشل بعد طول محاولة.

قد يجرحُك قريب ويحزنُك غريب.

قد تأسرك الظروف وتقيدك في سجنِ أعماقك.

قد لا تجد من يفهمك وقد تجد من يسيءُ الظن بك.

قد تقسو عليك الحياة، وتذيقك من الآلام كل لونٍ وشكل، فتشعر

أن اليأس والعجز قد بلغا منك مبلغاً.

تشعر بضعفٍ.. وانكسارٍ.. وقلّةِ حيلةٍ.

لكن رغم كل ذلك كن واثقاً أنك لست وحدك من تعاني؛ فكل من في هذا

الكون يعاني مثلك، أو أقل منك، أو أكثر بكثيرٍ مما تكابده أنت.

فمنهم من قد تجاوزَ تلك العقبات،
ومنهم من لازالَ في طريقِ المحاولات،
ومنهم من لازالَ يندبُ حظَّهُ،
والآخر يلوم الحياة والبعضُ قد استسلم دون قتال.

فلتكن ممن تجاوزوا عقباتهم،
فإن لم تكن منهم فكن على الأقل ممن لازالوا في طريقِ المحاولة،
فإن لم تكن منهم، فاندب حظك قليلاً ثم انهض من جديد.

احذر أن تكون ممن يرمي اللوم على الحياة
و يلوم القدر ثم يستسلم عند أول عقبة، متكئاً على ذريعة
أن قدره كُتب هكذا.

لأنكن أسيراً لديهم..

تحرر من قيود الآخرين.

حلق بعيداً كما تشاء.

لا تبق أسير رحمتهم.

واكسر تلك القيود التي طالما حميتها أكثر من نفسك.

لتعش كما أنت تريد لا كما يريدون.

اذهب بأحلامك بعيداً عنهم.

حلق كطائرٍ تحرر من قفص، ظن أسروه أنهم -من حبهم له- يحمونه فيه.

حلق دون أن تنظر إلى الخلف.

لا تتوقف لنظرة عابرٍ، يخبرك أن تنتظر ليضع عليك قيد رأيه الفارغ، والذي

ما كان في يومٍ ذا فائدة.

حول نظرتك إلى أعماقك واسمع جيداً ما الذي سيخبرك به، حينها فقط

ابدأ بتساؤلٍ سريع:

هل ما زلت أمضي في مرضاة الله!؟

فإن كانت إجابتك بالموافقة، فلتكمل طريقك دون تردد.
لا تدع كلمةً عابرةً ترسم نهاية حياتك.

حلمك.. الذي طالما ربيته بداخلك كطفلٍ صغيرٍ تنتظر ولادته، لا تسمح
لأحدٍ -مهما كان- أن يقتله في أول يومٍ رأى فيه النور.
دعه يكبر بين يديك، وفي أعماق قلبك الدافئ.
لا تكن أسيراً لأحد.

افعل ما تريد دون أن تفكر فيما سيقوله الناس، أو حتى مجرد ما سيفكرون
به عنك.

لديك حياةٌ واحدة، وهي بالكاد تكفي لتعيش فيها كما تريد أنت،
ولا متسع لديك لفعل شيءٍ آخر يريده الآخرون منك.

الكوب حقاً ممتلئاً..

قد يحاصرنا اليأس في لحظةٍ من اللحظات،
 لنجد حينها أولئك الطيبين الذين يمدون لنا يدَ العون
 ويلقونَ لنا حبلَ الأمل، يدعوننا للتفاؤل والنظر بإيجابية،
 يخبروننا بحسن نيةٍ أن ننظر لنصف الكوب الممتلئ!

نحن مدينون لهم بكلماتهم اللطيفة والعذبة،
 لكن - بالرغم من ذلك - فالكوب ليس نصفه ممتلئاً، بل كله.
 النصفُ الأولُ ظاهرٌ، والنصف الثاني خفي، وكلاهما يصعب الاستغناء
 عنه، وقد يكون الخفيُّ أكثرهم أهميةً.

وهنا تكمن المشكلة، أننا لا نثق إلا بما نرى.
 أننا نريد أن يكونَ لكل حدث سبب ظاهر وإلا فقد أنكرناه وعديناه شراً.
 أننا لا نهتم إلا بالسعادة الآنية، متناسين المستقبل والماضي.
 أننا نجهل الخير الخفي والذي يختبئ خلف ستار الابتلاءات.

مشكلتنا أننا نرى من زاويتنا وأننا لا نؤمن إلا بظاهر الأشياء،
وأنا عجولون، ولا نجيء فن الانتظار.

الكوب الذي ارتشفت منه بعضاً من الماء مازال ممتلئاً، ذاك الكوب
حقاً ممتلئاً.

ممتلئ بما فيه من ماء، وامتلاً بقيته بما لا غنى عنه - بالهواء -
فلا شيء في هذه الحياة فارغ.

كل شيء ممتلئ، ولكن ليس بالضرورة أن ترى ما يملأ ذلك الفراغ.
كن واثقاً أن لكل تساؤل يشغل بالك جواباً شافياً يملأ حقل تلك التساؤلات.
وقد تعلم تلك الأجوبة مستقبلاً وقد لا تعلمها، لكن كن دائماً على ثقة أن ما
يحدث معك هو خير، ولو بدا لك في ظاهره الشر، ففي هذه الحياة لا شر
مطلق، وكذلك لا خيرٌ مطلق.

قد تُبتلى بكل ما تحب، وتظن حينها أن ذلك ليس إلا الشر بعينه،
لكنك ستكون مخطئاً؛ لأنك تنظر بعينك القاصرة وتفكر بعقلك المحدود.

ولذلك نظرتك وتفكيرك لن يكونا مكتملين، بل قاصرين ومحدودين،
ولا يحيطان بكل الأمور.

فإن ابتليت بأمرٍ فاعلم أنه هو الخير الذي كتبه الله لك، وأنه أهونُ من
أمرٍ كان لامحالة سيصيبك.
كل ابتلاءٍ تعانيه سينزل الله معه لطفه كي يساندك لاجتيازه، ويرفعك به
أعلى الدرجات في الآخرة.

انظر بإيجابية من جديد لكل شيءٍ مرَّ أو سيمرُّ عليك.
وكن واثقاً أنّ الكوب حقاً ممتلئ.
ممتلئ بالخير.. بالحب.. بالأمل..
بالسعادة التي تنتظرك في الدنيا، أو حتى في الآخرة..

منفذ الحريات..

قد يضيق صدرك، حتى لتجد أنك تتنفس الصعداء،
رغم البرد الذي قد يجمد الدم في عروقك.

قد يطرق الهم باب قلبك وقد يكسره دون إذن.

قد تؤلمك عثرات الحياة.

وقد تجرحك متطلباتها أكثر من همومها.

قد تجد نفسك غريباً في واقِعك وأسيراً في حلمك.

تُتخطف بين واقِعك وحلمك،

فلا بمقدورك أن تتأقلم في واقِعٍ ليس واقِعك،

ولا تستطيع السير في طريق حلمك.

وهناك تقف في المنتصف، بين مفترق الطرق،

بين أحلام أحباك وأحلامك.

بين ما يراه الناس إنجازاً وما تراه أنت إنجازاً.

بين ما تريد وما يريدون.
 بين ماضيهم ومستقبلك.
 بين كل ذلك تقف أنت في المنتصف.

هل البشر يكررون الماضي حباً به،
 أم تنكياً بغيرهم،
 أم لأن نتائجه مضمونة كما أدركوا ذلك؟

يبقى المرء عالقاً بين تلك الشباك التي تشل حركته،
 ترغمه على السكون مكانه، فيطول عليه الألم ويشتد الوجع،
 حتى ليسقط إلى الأعماق، حيث تترنح هناك روحه، متشبثاً بآخر
 لحظات الأمل، ليشعل فانوس الأمانى ويمضي بترددٍ وتخوف.
 خطوةً خطوةً..

يتسلل كي لا يفوته آخر منفذٍ يحيله من مسجونٍ إلى حر.
 يمضي بخطواتٍ بطيئة، إلى أن يرى أشعة الشمس المتسللة تنتظره
 -هناك- عند منفذ الحريات لتدله أي طريق يسلك!

وهناك لا يشعر إلا بشيءٍ يحمله على الركض دون توقف وإن أُجهد،
ليحطم ما تبقى من ركامِ سجنه، فيعود إلى الحياة من جديد
وقد أصبح حراً دون قيود.

ما الذي نريده؟

ما نريده ليس بالبعيد وليس كذلك بالقرب.
ما نريده ليس بالمستحيل، لكنه ليس بالسهل أيضا.

فغايتنا التي رسمناها ونسعى مع كل صباح في تحقيقها،
غاية خلف غاية، زخرفناها بالتميز والإتقان،
ولذلك استحقت كل العناء والمشقة التي نخوضها
في طريق أهدافنا.

نحن لا نطلب التسهيل؛
فكل ما أتى بسهولة ذهب - كما أتى - بسهولة.

نحن لا نطلب المستحيل،
بل كل ما نطلبه ممكن الحدوث،
فلا مستحيل مع عزيمة وإصرار،
ومع ثقة كبيرة مستمدة من الله.

نحن لا نطلب إلا ما رُسِمَ في أذهاننا واستحققناه.
 نحن نطلب ما رسم لنا وسعينا لأجله دون رجعة.

نعلم بأن ما ينتظرنا ليس بالسهل،
 لكننا نثق بأن من زرع فينا هذه الأحلام وأوصلنا إلى هنا
 لن يتركنا في المنتصف،
 سيمدنا بعونه وتوفيجه مع كل خطوةٍ نخطها..
 سيسهل لنا صعباً ما زالت تنتظرنا.
 نحن لن نخشى ما سيواجهنا،
 فقط لأنه معنا.. ومعيننا.. إلها وخالقنا..

شخصية خفية..

الجميع يمتلكون شخصيةً أخرى، يخفونها في أعماقهم.
لا تعرف عنها أي شيء إلا ما أخبرك به عن نفسه، في أسطرٍ أو كلمات.
تلك الشخصية غامضةٌ ومفاجئةٌ لتوقعاتك؛
فهي تختلف كثيراً عما يظهر لك.

قد تجد شخصاً لا تغيب عن محياه ابتسامة أمل،
وفي داخله انكسارٌ كبير.

ستجده يواسيك في مصيبتك، مع أنه قد عاش أقسى من ذلك.
ستجده يثني عليك وعلى صبرك، مع أنك لا تعلم مقدار ما صبرَ وما تحمّلَ
من جراح الحياة!

وإن علمتَ لوقفَتَ خجلاً أمام فيضِ تحمّله وعظيم صبره!
كل من حولك يحمل قصةً مختلفةً عما يظهره، لا تعلم عنها إلا عناوينَ
بسيطة، وتجهل عمق تلك القصة..

قد تظنُّ أن أكبرَ الهمومِ أنت من تحملتها،

وأصعبَ المواقف أنت من عشتها،
وأقسى الصدماتِ أنتَ من واجهتها،
لكن ما إن تعرف تفاصيلَ من حولك حتى تعلم أن همك الذي
ما تركك تنام، كان أمام همومٍ غيرك شيئاً لا يُذكر.
وأن أصعبَ ما عشته كان سهلاً بالنسبة لهم،
وما عانيت من صدماتٍ لم تكن لتذكر أمام ما قد عانوه،
ولكنهم يخفون كل ذلك خلف ابتسامةٍ، تقيهم نظرة شفقةٍ موجعة
أو كلمةٍ جارحة.
لذلك لا تظن أنك وحدك من يعاني؛ فالجميع في هذه الحياة يعاني،
لكنهم يعانون بصمتٍ...

نحصر من قيودك..

لماذا لا زلت على حالك؟!

أألفت واقعك؟!

أم تخليت عن أحلامك؟

أم استسلمت لأحزانك؟

لماذا لا زلت تحت رحمة أفكارك؟!

ومقيداً بآراء من أرادوا كسرک؟!

لماذا لا زلت متوقفاً عند خط البداية؟!

أو متعثراً في المنتصف؟!

أتظن أنك ستنجو ما إن تترك الهموم تنهشك؟!

أنت مخطئ حقاً!

فأنت باستسلامك تصبح أضعف من كيس الملاكمة.

ستضربك الأحزان مجدداً، كلما أتت لها الفرصة.

ستحطمك الهموم؛ لأنك أصبحت هشاً وسهل الانكسار.

لا تظن بأنك باستسلامك سترتاح؛

فأنت مخطئ، إذ إنك باستسلامك ستفتح أبواباً من الهموم، أكثر من السابق.

الاستسلام والانهازم لن يلبدا لك إلا استسلاماً وانهازماً مثلهما.

فلتنهض الآن.

تحرر من قيود أفكارك المشؤومة، وأحزانك المتركمة.

ولتكسر كل تلك القيود، والأغلال التي طوقتك، وأعاقتك عن الحركة.

أنت تستطيع فعلاً.

فقط ثق بخالقك ثم ثق بنفسك.

أنت قوي وذو إرادةٍ صلبة.

أنت لا تعرف معنىً للاستسلام.

ستنجح وستنتصر على كل همومك وأحزانك.

خذ نفساً عميقاً.

كرر تلك العبارات؛ فالخطاب موجّهٌ لذاتك.

لا تتأخر في النهوض بعد ذلك مسرعاً.

النفيير..

حدوث التغيير في حياتنا أمرٌ طبيعي جداً، ولكن يجب علينا تقبل هذا التغيير والتأقلم معه؛ ليسهل علينا الاستفادة منه.

قد تحدث لنا أمورٌ مزعجة ونظن أنها سيئة، وقد تفقدنا ما نريد ولكن قد يكون العكس؛ ففقدنا لما نريد قد يعطينا بديلاً عنه أفضل منه وأكثرُ فائدة، لكننا لم نكن ندرك ذلك.

قد نخسر الكثير بسبب عدم تقبلنا للتغيير واعتباره أمراً مزعجاً، فبداية التغيير قد تكون متعبة، لكن نهايته جميلة بلا شك. فإن واجهتك في حياتك مشكلةً ما، فاعلم بأن ذلك الأمر أصبح يحتاجُ للتغيير.

قد تفقد وظيفتك.

تخسر تجارتك.

تفشل في دراستك.

فلا تقلق؛ فليس هناك ما يدعو للقلق،

ولكن ثمة شيء يحتاج للتغيير لكي تكون أفضل..
قد تشعر بالغرابة والتعب وأحياناً باليأس،
فلا تستسلم؛ فطريق التغيير يحتاج منك الجهد والصبر والتحمل
والاستمرار والبحث الدائم.

وإن وصلت إلى ما تريد، فيجب أن تدرك أن التغيير قد يزورك بين فينة
وأخرى ما عليك إلا الاستعداد له، وتقبله..
ومعرفة كيف تتعامل معه، كي تخرج بأفضل نتيجة منه..

ونوكل على الله..

هي الحياة لا تدوم على حال.
 تعصف بك رياح الهموم دون أن تعلم أين الوصول!
 تكسرك مراراً وتكراراً.
 تجبرك على البكاء أحياناً بل كثيراً.
 تقيدك بأغلال العجز والضعف حتى تظن بأنك الوحيد المكلوم على
 وجه هذه المعمورة.

هي الحياة لا تدوم على حال.
 ترميك بكل مصيبة، واحدة تلو الأخرى دون رحمة.
 حتى تفقد قواك وتسقط على ركبتيك ولا تعلم أين الملتجأ؟
 تجعلك تنسى كل لحظة تبسمت فيها.
 أو حلّ في قلبك طيف فرح وسرور.
 تجعلك كئيباً والحزن لا يفارقك لحظة.
 حتى لتظن أنك قد تحطمت، بل انتهيت وتلاشت.

حتى تكاد تشعر بالغرابة بين الأهل، والأصحاب.
وبالوحشة في وسط النهار.

تشعر وكأن الهواء قد هجرك حتى كدت تختنق.
تسودّ أمامك كل معاني الأمل.

وطموحاتك التي رسمتها نحو المستقبل.

تتكسر مجاديفك في وجه العاصفة

وتغرق في بحرٍ لا نهاية له ولا بداية.

حينها فقط تذكر قوله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ

اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ) سورة البقرة ١٥٣

وإن ظننت أنك قد أسرفت على نفسك وأكثرت من الذنوب وخفت ألا يقبل

الله التجاءك إليه، فتذكر قوله تعالى (قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ

لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ)

سورة الزمر ٥٣

فإن ضاقت عليك الدنيا وحوصرت بكل تلك الهموم،
فلا تطرق باباً سواءً بابه..

قف بضعفك والدموع تنهمر من عينيك.

ارفع يديك، ووكله أمرك؛ فما خاب من التجأ إليه..

وما كان الله ليردّ قلباً منكسراً، طلب منه العون وهو القائل

(وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا) سورة الأحزاب ٣

املاً فراغك..

إنّ فراغك إيدانٌ بهلاكك؛ فالفراغُ ليسَ بالأمرِ الهينِ كما قد تظن،
بل هو شديدُ الخطورة.

إن تركته كبر حتى أصبح فجوةً في قلبك.
إنه سبب دمارِ الكثيرين،
وهو كذلك من أسباب الفشل والاستسلام.

فراغك يعني أنك بلا قيمة، وأنت تقف مكانك دون حراك.
بظنك أن معجزةً ستنزل عليك، وتخلصك مما أنت فيه.
فراغك يعني أنك سمحت للقلق والاكتئاب أن يدخلوا عليك من أوسع
الأبواب.

يعني أنك تخليت عن أحلامك وأهدافك ومستقبلك المنتظر.
يعني بأنك كومةٌ من الفشل والخيبة، حتى أنك ستكون مضرب الأمثال
في ذلك.

فمن أين سيأتي الإنجاز وأنت لا تعمل؟!

وكيف ستنجح وأنت لا تسعى؟!

فراغك يعني موت روحك، وبقاءك كشبح لا يكاد يُرى..

املاً فراغك؛ لتكون..

املاً فراغك؛ لتمضي..

املاً فراغك؛ لتحيا..

املاً فراغك؛ لتعد من جديد إلى قيد الحياة.

املاً فراغك عملاً.. إنجازاً.. صبراً.

املاً يقيناً.. أملاً.. سعياً..

املاً؛ كي تسعد وترقى وتكون عظيماً.

كي تعيش حاضراً جميلاً.. كي تبني مستقبلاً زاهراً.

امتلاءً فراغك أمرٌ هام؛ فهو بداية التغيير الذي يصنعك كما تريد.

ولكن وجب عليك كذلك أن تكون حذراً بما ستملأه.

املاه بما يجعلك شخصاً ناجحاً بحق.
املاه بما يضمن لك السعادة في الدارين.
املاه بوقودٍ من الرضا وحسنِ الظن،
واليقين التام والحب والإخلاص.
ثم املاه بعد ذلك بكل عمل يوافق ذاك الوقود
ويصل بك إلى بر الأمان.

املاه بالسعي خلف أحلامك وركضك للفوز بالجنان.
املاه بما يجمع لك كل ما أردته وتريده في دنياك وآخرتك.

املاً فراغك قبل أن تندم، قبل أن تكون عالماً من الكآبة والأحزان.
قبل أن يملأكَ فراغك، فتصبح محاطاً به ومقيداً بأغلاله.
قبل أن تكونَ تحت قبضته وفي ظلالِ رحمته المزيفة.
املاً فراغك قبل أن تهلك.
قبل ألا تجد لك مُنجداً.
املاه قبل أن تموت حياً.

غير ما بنفسك أولاً..

هي الحياة ستبقى كما هي لا تتغير ولن تتغير، فلا ترهق نفسك في تغيير المستحيل؛ فأنت تحاول التغيير في المكان الخاطئ.. من يتغيرون ويجهلون ذلك هم البشر، وأنت فرد منهم.

إن أردت السعادة فأشعل قلبك المعتم، لا أن تضيء ظلمة الليل. وإن أردت السكينة فأسكت تساؤلات عقلك الدائمة، لا أن تسكت ضجيج النهار.

تذكر دائماً أن الحياة ما تغيرت كما تظن. ولن تتغير كما تحلم، وإنما البشر هم من يتغيرون.. إن أردت أن تعيش شيئاً مختلفاً، فاختر الوقت وغير من نفسك، بدلاً من تضيق الوقت في محاولة تغيير الحياة بأكملها ثم العودة من جديد إلى عتبة تغيير ذاتك...

أنت مميز..

أنت مميز .

مميز بكل ما تملك من عطايا الحياة.

مميز بابتسامتك الساحرة.

مميز بطيبة قلبك.

مميز بصبرك

بتحملك..

بدموعك الخاطفة.

بحزنك المخبأ.

مميز بروحك الجميلة.

وبمشيتك ووقفتك ونهوضك بعد السقوط.

أنت مميز..

مميز باختلافك وأحلامك.. وماضيك ومستقبلك..

مميز بما تحب.

بمن تملك.

بما تفكر..

أنت مميز عن الجميع.

أنت مختلفٌ عنهم رغم التشابه الكبير.

أنت تملك ما لا يملكه غيرك؛ فهناك ما يميزك عنهم.

أنت مميزٌ بطريقتك، بسيرك نحو مستقبلك، بأهدافك وأمانيك.

أنت مميزٌ بصمتك، بحديثك.

أنت مختلفٌ تماماً؛ فلا تسر وفقاً لتجارب المحبطين.

خذ من المتفائلين وقوداً تضيء به مصباحك في طريقك الخاص،

لكن لا تجعل من تجارب الآخرين سكةً لا تنحرف عنها.

بل اصنع طريقك بتميزك.

باختلافك.

بإبداعك.

فأنت الأفضل.

أنت أفضل من يعرف طريقك وأفضل من يفهم حلمك،

وأفضل من يدرك ما يسعدك.

وما يجعل يومك جميلاً وروحك متفائلة.

لذلك ... اصنع بنفسك يومك ومستقبلك.

ثق بذاتك؛ لأنك مميز عنهم.

خاتمة..

لنبقَ سعداء؛ فليس في الحياةِ ما يدعو إلى التضرُّجِ.
لنبتسم كي يُعمَّ الضياء.
ولنشع بالأمل كي تمطرَ السماء.
لنزهر بالفرح كي تفتح الأزهار..
لنكتفِ بهذا القدر من الحزنِ والكآبة؛
فليس هناك ما يدعو إلى الأحزان.
لنرنو بالتفاؤل كي تخضّر الحقول.
لنستظلّ تحت شجرة التوكل.
ولنستقي من نهرِ تفاؤلنا العذب.
مجدداً..

ليس في الحياةِ ما يدعو إلى التضرُّجِ.

الفهرس

١	المقدمة
٣	لسنا مجرد أرقام..
٤	شجرة الأمنيات..
٦	دروب الحياة..
٨	فشلك لا يعني نهايتك..
١١	حديث العيون..
١٤	من أنت؟
١٦	ما كانت يوماً سهلة..
١٨	انطلق الآن..
٢٠	لنكمل الآخر..
٢٣	القرآن يربّت على قلبك..
٣٠	واجه لا تهرب..
٣٣	لماذا نحن هنا؟!
٣٥	أنجد نفسك..

- ٣٩ كنزٌ بين أيدينا..
- ٤١ سر بمفردك..
- ٤٤ من أجل أحبائك..
- ٤٦ التحليق بعيداً..
- ٤٨ تقبل واقعدك..
- ٥١ لا تحزن..
- ٥٣ مخاوفنا..
- ٥٦ رحلةٌ إلى أعماقك..
- ٥٨ خطة هروب..
- ٦١ ماذا بعد؟
- ٦٣ كل شيءٍ سيتغير..
- ٦٥ مدرسة الماضي..
- ٦٧ وبشر الصابرين..
- ٧٠ أنت مهم..
- ٧٢ هيا انهض..
- ٧٤ الطريق الخاص بك..
- ٧٦ هموم الحياة..
- ٧٨ لاتكن أسيراً لديهم..

- ٨٠ الكوب حقاً ممتلئاً..
- ٨٣ منفذ الحريات..
- ٨٦ ما الذي نريده؟
- ٨٨ شخصية خفية..
- ٩٠ تحرر من قيودك..
- ٩٢ التغيير..
- ٩٤ وتوكل على الله..
- ٩٧ املاً فراغك..
- ١٠٠ غير ما بنفسك أولاً..
- ١٠١ أنت مميز..
- ١٠٤ خاتمة..

لا تستسلم ..
وحاول دون توقف ..
ارتيم بأثقالك .. وتوكل على خالقك ..
وامنح نفسك وسام ثقتهك ..
وانهض من جديد منتفضاً من أحزانِ الأمس ..
وامض متفائلاً في طريقِ الغد ..

